



## السياسة والأخلاق عند ماكيافيلي والماوردي

**Fuad Muhammad Zein**

Universitas Darussalam (UNIDA) Gontor  
artzsoul007@gmail.com

### Abstract

*The issue of politics and ethics are two sides of a coin that invited attention of medieval scholars both in the West and the Islamic world. Although interrelated, but the implementation raises the difference between the two worlds. For the Western world, represented by Machiavelli, politics and ethics should be separated. A ruler should not be bound by ethics and tradition, and does not need to obey the law. In domestic relations affairs, a ruler must collect on his love and fear of people. While in foreign affairs, a ruler must reflect "a smart wolf and a strong lion. As for the world of Islam represented by al-Mawardi, politics and ethics cannot be separated. Even the basics of government, he said, are inspired by Islamic values based on the Qur'an and Hadith. Even a ruler must have and improve its ethical because it is a basic rule.*

**Keywords:** Machiavelli, al-Mawardi, middle age, politics, ethics.

### Abstrak

Pesoalan *politik* dan etika merupakan dua sisi mata uang yang saling terkait yang menjadi perhatian para sarjana abad pertengahan baik di dunia Barat maupun dunia Islam. Walaupun saling terkait, namun dalam implementasinya menimbulkan perbedaan di antara kedua dunia tersebut. Bagi dunia Barat yang diwakili oleh Machiavelli, politik dan etika harus dipisahkan. Seorang penguasa tidak harus terikat pada etika dan tradisi, serta tidak perlu patuh kepada hukum. Dalam masalah hubungan dalam negeri, seorang penguasa harus mengumpulkan pada dirinya kecintaan dan ketakutan rakyatnya. Sementara dalam hubungan luar negeri, seorang penguasa harus mencerminkan "kecerdikan seekor srigala dan kekuatan seekor singa). Sementara bagi dunia Islam yang diwakili oleh Al-Mawadi, politik dan etika tidak dapat dipisahkan. Bahkan dasar-dasar politik pemerintahan, menurutnya, terinspirasi dari nilai-nilai keislaman yang bersumber kepada Al-Qur'an dan Hadis Nabi. Bahkan seorang penguasa harus memiliki dan memperbaiki etikanya karena itu adalah dasar pemerintahannya.

**Key words:** Machiavelli, al-Mawardi, abad tengah, politik, etika

"الغاية الوسيلة": يطلق عليه الماكيافيئية ينسب  
الإيطالي نيكولو ماكيافيلي سجله كتابه "الأمير" وقدمه  
" " الوسطى، وهو  
يتسم والأنايية. من هنا فإن أبرز صفات  
الشخص الماكيافيئي الوصلية الآخرين ليصل  
غاياته مهما كان الثمن فهو لا ينظر لمدى أخلاقية الوسيلة المتبعة  
لتحقيق الغاية، وإنما إلى مدى ملائمة هذه الوسيلة لتحقيق هذا الغاية،  
فالغاية تبرر الوسيلة وهكذا بات اسم ميكافيلي في مخيلة العامة مرادفاً  
للخيانة والكذب والافتراء، وحتى علماء النفس باتوا يستخدمون  
المصطلح لوصف الشخصية التي تتصف بالغرور  
والاستخفاف بالدنيا والتلاعب<sup>1</sup> ه مفهوم الماكيافيئية هو كناية  
عن فعل الناس والساسة الذين يعمدون تحقيق غاياتهم بالدهاء

### التعريف بصاحب النظرية

نيكولو دي برناردو دي ماكيافيلي، ولد في فلورنسا في إيطاليا،  
وعاش ما بين 1469-1527. بدأ حياته موظفاً بسيطاً في  
حكومة مدنية في فلورنسا (1498م) كان أبوه محامياً متوسط

<sup>1</sup> : ينج مكيافييلي فيلسوف ( القاهرة عربية ) : فايقة : 262 :

<sup>2</sup> وحين اجتاحت الجيوش الفرنسية مدينة فلورنسا، وأطاحت بالحكم فيها-حكم أسرة مديتشي- سارع مكيافيلي لتأييد النظام الجديد في وظائف حكومية كثير في وظائف حكومية كثير. الجديد. عدة بعثات مهمة نيابة عن الحكومة إلى المدن الإيطالية والدول الأجنبية مكيافيلي خلال هذه الفترة الإطلاع على خبايا الحياة السياسية وأسرارها عن قرب، وفي عام 1512 أسرة مديتشي للحكم، وتم القبض على مكيافيلي ونفي إلى مزرعته أطراف فلورنسا وسمح له بأن يحيا حياة التقاعد في الريف قرب

3.

### الجمهوريات الإيطالية – مسقط رأسه-

كانت تستبيح في حروبها كل صنوف الدسياسة والغدر والقسوة. مكيافيلي يرقب ذلك كله، وقرأ مثله في التاريخ، فاعتقد أن هذه هي الطبيعة الإنسانية وانتهى إلى سياسة قوامها أن الحذر والقوة هما الخصلتان الضروريتان للحاكم. الفضيلة والنوايا الطيبة ليست كافية للبقاء والحياة<sup>4</sup> يجب أن تكون العاطفة وقاسية مؤلمة في صراحتها.

مذهبه في كتب أشهرها كتاب "الأمير"، الذي قارن فيه بين الأخلاق القديمة والأخلاق المسيحية، حيث يرى أن القدماء كانوا يحبون الجاه والصحة والقوة البدنية. وكانت دياناتهم تخلع هبة إلهية

<sup>2</sup> Anthony Kenny, *A New History of Western Philosophy, vol 3, The Rise of Modern Philosophy*, (New York, Oxford University Press, 2006), p. 274.

<sup>3</sup> Nicollo Machiavelli, *The Prince*, translated: W. K Marriott, (Pennsylvania, An Electronic Series Publication, 2001), pp. 5-6.

<sup>4</sup> Nicollo Machiavelli, *The Art of War*, translated from *The Art of War*, trans: E. Setiyawati Al Khatan and Toni Setiawan, ( Jogjakarta, Bentang Budaya, 2002), p. xv.

<sup>5</sup> أما المسيحية فإنها على العكس، ترجئ غاية الإنسان إلى على الإعراض عن الجاه الدنيوي، وتمجد التواضع والنزاهة فأوهنت عزيمة الإنسان، وأسلمت الدنيا لأهل الجراءة والعنف، فهي نافعة وضرورية للجمهور المطلوب منه الطاعة فقط.<sup>6</sup>

#### ه الأمير

ألفه ماكيافيلي في منفاه عام 1513م ، وقد أهداه إلى " لورينزو دي مديشي"، وقد تضمن الكتاب أفكار ماكيافيلي وتجاربه السياسية مع . وقد كان راجياً أن ينال رضا الحاكم عن طريق هذا الكتاب ولكنه فشل في <sup>7</sup> . والجدير بالذكر

أن كتاب " الأمير " لم ينشر إلا بعد وفاة ماكيافيلي بخمس سنين. وأول من هاجم ماكيافيلي هو " الكاردينال " مما أدى لتحريم الإطلاع على كتاب الأمير ونشر أفكاره. " غانتيه" مؤلف ضخم أفكار ماكيافيلي. وقد وضعت روما كتابه عام 1559 ضمن الكتب الممنوعة وأحرقت كل نسخة منه. النهضة ظهر هناك من يدافع عن ماكيافيلي ويترجم كتبه. ولم يصل ماكيافيلي وفكره لما وصل إليه عشر عندما مدحه " و" فيخته"، وشهد له هيجل

<sup>5</sup> Deliar Noer, *Pemikiran Politik di Negeri Barat*, (Bandung, Penerbit Mizan, 1998), 3<sup>rd</sup> edition, p. 87.

<sup>6</sup> - يوسف كرم *تاريخ الفلسفة الحديثة* (القاهرة، دار المعارف)، الطبعة السادسة، :25.

<sup>7</sup> Nicollo Machiavelli, *The Prince*, ....., p. 15

بالعبرية، حتى اعتبر ماكيافيلي أحد الأركان التي قام عليها التنوير<sup>8</sup>.

وقد اختار "بنيتو موسيليني" -حاكم إيطاليا الفاشي<sup>9</sup>- "الأمير" موضوعاً لأطروحته التي قدمها "هتلر" يقرأ كتاب الأمير قبل أن ينام كل ليلة، ناهيك عن من سبقهم من الملوك والأباطرة "كفرديريك" " " " من ينشد السلطة<sup>10</sup>.

أهم صفات الأمير " " في نظر ماكيافيلي  
من ناحية الأخلاق.

عليه التلخص من الأخلاق والتقاليد والبدع والقيم المسيحية وخاصة التواضع والرضوخ للحكام، واستعمال الدين كوسيلة لكسب الشعب . أما الذي يريد أن يسير سيرة فاضلة في كل ظرف، فعليه أن يحيا حياة خاصة ولا يعرض للحكم، وإلا هلك حتماً وسط كثرة الأشرار<sup>11</sup>.

من ناحية السياسة الداخلية

ي الأمير أن يجمع بين حب الناس وخوفهم منه، وإن تعسر ذلك فعليه أن يتأكد من كونه مذكفاً ومهاباً. وهنا يطراً سؤالاً الأفضل للأمير أن يكون محبوباً أكثر من أن يكون مهاباً أو أن يخافه أكثر مما يحبوه. ويتلخص الرد على هذا السؤال في أن من

<sup>8</sup> F. Budi Hardiman, *Filsafat Modern, dari Machiavelli sampai Nietzsche*, (Jakarta, PT Gramedia Pustaka Utama, 2004), p. 16

<sup>9</sup> - الفاشية: مصطلح يستخدم للإساءة السياسية للخصوم السياسيين والأتهم لهم بالدكتاتورية ومعاداة الديمقراطية.

<sup>10</sup> Adam Kuper & Jessica Kuper, *Ensiklopedi Ilmu-Ilmu Sosial, edisi kedua*, (Jakarta, PT Raja Grafindo Persada, 2008), p. 593.

<sup>11</sup> Nicollo Machiavelli, *The Prince*, ..., pp. 85-88.

الواجب أن يخافه الناس وأن يحبوه ولكن لما كان من العسير الجمع بين  
الخوف والمحبة، فإنه من الأفضل أن يخافوه على أن يحبوه، نصح  
ماكيافيلي الأمير ألا يعبأ بالفضائل بل وأن يلج  
يحقق مصلحته.<sup>12</sup>

فلا يجب على الأمير أن يكون كريماً لأن الكرم يؤدي إل  
وهو إن افتقر سيخسر هيئته لدى رعاياه، وعليه أن لا يكون طيباً لأن  
ذلك يثير روح الثورة عليه في نفوس رعاياه. القسوة فتقيم النظام  
على الفتنة وهي في المهد.  
رضا الرعايا متغير فلا تعتمد في استمرار حكمك على رضاهم، بل  
فهي إن دامت سيدوم حكمك.<sup>13</sup> ويضيف ربما يكون  
هذا الكلام ليس طيباً لو أن الناس كانوا طيبين، لكن الواقع أنهم  
للجميل، متقلبون، ميالون إلى تجنب الأخطار شديداً الطمع.  
منافقون غشاشون شريرون مرءون لا يتطلعون إلا إلى ما ليس في  
أيديهم، كما أنهم ربما يسامحونك إن قتلت أباهم لكنهم أبداً لن يسامحوك  
أموالهم.<sup>14</sup>

### . من ناحية السياسة الخارجية

أما بصدد السياسة الخارجية أي علاقة الأمير بأمرء الدول  
بدأ بوصف العلاقات الدولية وكأنها غا «ماكيافيلي  
المعترف بصحتها، فيما يختص بسلوك

<sup>12</sup> Nicollo Machiavelli, *The Prince*,..., p. 79.

<sup>13</sup> F. Budi Hardiman, *Filsafat Modern*,..., p. 15.

<sup>14</sup> Nicollo Machiavelli, *The Prince*,..., p. 86.

. فالحاكم يهلك إذا كان سلوكه متقيداً

ونصحه بأن يجمع بين أسلوب الإنسان وأسلوب الحيوان.  
أسلوب الحيوان فعليه أن يكون في ذات الوقت، أي يتبع أسلوب الثعلب القائم على الحيلة والمكر والخداع والرياء، وأسلوب الأسد القائم على القوة والعنف والبطش. ( 15.)

فبالنسبة لأسلوب الثعلب على الأمير أن لا يفي بالعهود التي يقطعها على نفسه للأمرء الآخرين إلا إذا كان في الوفاء بالعهد مصلحة له. الأمير أن يتزين أما ( )، وأن يظهر أمرء الدول الأخرى بأنهم هم الكاذبون وخالفوا العهود. إن الأمرء الذين أجادوا ليب الثعالب وأفلحوا فيها فعرفوا كيف يحيكون الغش التوفيق حليفهم الدائم. كذلك على الأمير أن يكون أسداً فيبني جيشه النظامي القوي الذي يدين بالولاء له، فلا يجب أن يعتمد الحاكم على الأوغاد الذين لا يدينون بالولاء إلا للمال.

الأمير الذي لا يهتم ببناء قوته (جيشه) كمن يركض إلى هلاكه، وويل

16.

يجب أن يكون مكرًا مكر الثعلب، ضارياً ضراوة .  
لا يستطيع حماية نفسه من الشراك، والثعلب لا يستطيع حماية نفسه من الذئاب. لذا يتعين عليه أن يكون ثعلباً ليميز

<sup>15</sup> F. Budi Hardiman, *Filsafat Modern*,....., p. 18.

<sup>16</sup> Nicollo Machiavelli, *The Art of War*, ..., p. lxx-lxxii.

ليهرب الذئاب لأنه إن كان مجرد ثعلب عجز عن التعامل  
والغابة الدولية مليئة بالذئاب ، وإن كان مجرد أسد عجز أن يتبين ما  
ينصب له من فخاخ والغابة الدولية مليئة بالفخاخ. عليك أن تبدأ  
يفلح أسلوب الثعلب في خطف  
فليسمع زئير الأسد ) الدبلوماسية فلتدق طبول الحرب).<sup>17</sup>

### آراء وأفكار ماكيافيلي ونقدها:

:

انتهى ماكيافيلي إلى رأي في السياسة يتلخص كما سبق و ن بينا  
الغاية تبرر الوسيلة بصرف النظر عن منافاة الوسيلة المستخدم  
للدين والأخلاق، وقد استند فيما ذهب إليه إلى الواقع المنحرف للأكثرية  
من الناس، لا إلى مبادئ الحق والعدل والخير والفضيلة، وفيما يتعلق  
بالمحافظة على العهد، ذكر أنه ينبغي للأمير أن يحافظ على العهد حين  
يعود ذلك عليه .  
هد لا تعود  
عليه بالفائدة فيجب عليه حينئذ أن يكون غدارًا. لكنه يرى في ذات الوقت  
أنه من الضروري أن يكون الأمير قادرًا على إخفاء هذه الشخصية .  
يكون دعياً كبيراً، ومرائياً عظيماً، والناس كثيراً ما يصلون في السذاجة  
الذي يجعلهم ينخدعون بمثل هذا الادعاء كثيراً.<sup>18</sup>

"ماكيافيلي" في تبرير الوسائل المنافية

السياسة، وأخلاق الحكام، وذوي السلطة – وللأسف الشديد-

<sup>17</sup> Nicollo Machiavelli, *The Prince*,....., p. 69, F. Budi Hardiman, *Filsafat Modern*,....., p.

19.

<sup>18</sup> Nicollo Machiavelli, *The Prince*, ..... , p. 99



معظم أرباب السياسة في الشرق والغرب، بهذا الاتجاه

الغاية تبرر الوسيلة هو إذن - إذا أخذ على إطلاقه - طريق كل المنحرفين  
الظالمين المجرمين المفسدين في الأرض، في السياسة، وفي غيرها.  
وأخذ هذا الاتجاه - المستهين بفضائل الأخلاق، وللأسف الشديد مرة  
ثانية وثالثة يسودُ سلوك

ويغزو الأجيال في كل الأمم والشعوب، حتى غدا شمولى الانحراف في  
الأخلاق نذير دمار عام شامل لكل الشعوب التي أخذت تنعدم فيها  
فضائل الأخلاق الفردية والجماعية.<sup>19</sup>

«ماكيافيلى» من هذا أنه لا يلزم الأمير أن يكون متحلياً  
بفضائل الأخلاق المتعارف عليها، ولكن يجب عليه أن يتظاهر بأنه  
يتصف بها وينبغي له أن يبدو فوق كل شيء متديباً.<sup>20</sup>

## ثانياً: نقد آراء وأفكار "ماكيافيلى"

ويتوجه الرد على أفكار "ماكيافيلى" في الجوانب التالية :

\_\_\_\_\_ : يرجع الخطأ في الفكرة الباطلة التي انتهى إليها

«ماكيافيلى» في السيد :

هي المقياس الذي يبرر

به السلوك.

<sup>19</sup> Deliar Noer, *Pemikiran Politik di Negeri Barat*, ...., p. 89.

<sup>20</sup> : عبد الرحمن بن حسن حينكة الميداني الدمشقي، كواشف زيوف (

382 . ( 1991/ 1412

إهمال جانب الحق والعدل والخير، و غرض ا  
يشتمل عليه السلوك.

والأحاسيس، كسلوك الأشياء

غير ذات الحيا                      الواجب يقضي بأن تر  
ومشاعرهم الإنسانية، ومنها الآمهم.<sup>21</sup>

إنه إذا كانت الوسيلة المفضلة لخرق جبل في أماكن خالية من السكان هي أن نفجر في مكان الخرق المطلوب متفجرات قوية، لأن ذلك أسرع وأسهل، وأقل تكلفة، فهل يصح قياساً عليه أن يكون مثل هذا التفجير هو الوسيلة المفضلة لفتح طريق داخل مدينة مليئة بالعمارات السكنية، وأهله بالسكان، دون مراعاة للواجب الذي تفرضه حقوق البشر الذي ينجم عن هذا العمل، ودون اعتبار لآلام الناس الذين يتعرضون لشورور هذا التفجير ؟ وهل يصح أن يعتبر ذلك أمراً علمياً وتجريبياً محققاً للمطلوب بأسرع وقت، وأسهل عمل،

»                      « حين أيد آراء «ماكيا فيلي» بأنها

عملية وتجريبية، مؤسسة على خبرته الخاصة بالشؤون العامة.<sup>22</sup>

أسس سلوك الإنسان مع الناس ومع الأحياء، غير أسس سلوك الإنسان مع الأشياء غير الحية التي ليس لها أفكار ولا ولذات ومطالب حياة والمنهج العلمي الذي يطبق على الأشياء غير الحية، لا يصح تطبيقه من كل الوجوه على الأحياء، وعلى الناس

<sup>21</sup> Franz Magniz-Suseno, *Kuasa & Moral*, (Jakarta, PT Gramedia Pustaka Utama, 2001), p. 7-8.

<sup>22</sup> - انظر: تاريخ الفلسفة الغربية، برتراند رسل.

خاص، لأن الأحياء بوجه عام لهم حقوق تجب مراعاتها، ولأن الناس بوجه خاص لهم حقوق زائدة على حقوق الأحياء الأخرى، فيجب وضع هذا مناهج علمية تطبق على الأحياء

، كما يقوله جون لوك.<sup>23</sup>

\_\_\_\_\_:

إن اعتبار تفوق المستهينين بفضائل الأخلاق، والمرتكبين لردائلها، الحكم وفي تثبيته، على المتلزمين بفضائل الأخلاق المجتنبين لردائلها، هو العلمي لاتخاذ وسائل غير أخلاقية من أجل الوصول إلى الحكم وتثبيته، مطابق والخديعة، والصوصية، وأكل أموال الناس بالباطل، هي المفضلة للوصول إلى الثراء الفاحش، والاستمتاع بلذات الحياة، وتدعيم الرأسمالية ا<sup>24</sup>. فهل هذا مقبول من وجهة نظر الآخذين بآراء ماكيافيلي من الشيوعيين والاشتراكيين؟

وهو مطابق أيضاً لاعتبار وسائل القتل الجماعي، وسلب أموال الأغنياء، وإقامة الثورات المدمرة، واستعباد الشعوب، من أجل وصول الشيوعية والاشتراكية إلى السلطة، واستئثارها بكل شيء، وتسلبها على كل شيء، بما في ذلك الحريات الإنسانية، والحقوق الإنسانية الأخرى.<sup>25</sup> فهل هذا مقبول من وجهة نظر الآخذين بآراء ماكيافيلي من الرأسماليين والديمقراطيين؟ إذا كان الأول غير مقبول

<sup>23</sup> John Locke, *Second Treatise of Government*, (Cambridge, Hackett Publishing Company, 1980), p. 27.

<sup>24</sup> Franz Magniz-Suseno, *Kuasa & Moral*,....., p. 27

35 . : من فقه الدولة في الإسلام، (القاهرة، دار الشروق، 1997)

<sup>25</sup> يوسد

أخلاقياً لدى الشيوعيين والاشتراكيين، وكان الثاني غير مقبول أخلاقياً لدى الرأسماليين والديمقراطيين، مع أن الأول والثاني كليهما يمكن تبريرهما بأن الغاية تبرر الوسيلة، وفق مذهب ماكيافيلي»  
المذهبين المتناقضين في العالم: الرأسمالية وديمقراطياتها- والشيوعية وديكتاتوريتها".<sup>26</sup>

الحكم المنطقي يقضي بداهة بأن كلا من الرأسماليين الماكيافيليين، والشيوعيين الماكيافيليين، متناقضون مع أنفسهم الرذائل الخلقية التي تقتضيها الماكيافيلية مقبولة عند كل من الفريقين . إنها مقبولة إذا كانوا يمارسونها هم ضد غيرهم، غيرهم يمارسها ضدهم. وهذا تناقض منطقي بدهي، لا يلتزم به من يحاكم الأمور بعقله، ولكن يكابر فيه من يحاكم الأمور بأهوائه وشهواته ومصالحه الخاصة، كلما كان له هوى أو شهوة أو مصلحة، لا تقام عليها حجج علمية ضد الآخرين الذين لهم أيضاً أهواء شهوات أو مصالح خاصة تقف في الطرف المقابل. ويكفي هذا التناقض مع الذات لإسقاط الماكيافيلية. مذهب، أو أية فكرة ، هو من أقوى البراهين لإبطال المذهب أو الفكرة ونقضهما.

## السياسة

أن فكرة ماكيافيلي في السياسة يختلف تماماً بالفكرة السياسية لدي خاصة من جهة إقامة الأخلاق في جميع أعضاء السياسة. أن الإسلام لا يفصل بين الأخلاق والسياسة، بل يوحدتها بعض

<sup>26</sup> Franz Magniz-Suseno, *Kuasa & Moral*,... p. 58

<sup>27</sup> فأما الإمام الغزالي يرى بأن الأخلاق هي ضمن هام في السياسة.<sup>28</sup> فيكون الناس الذي عاش معها وتضمن فيها كذلك لابد من أن يتخلق بالأخلاق الكريمة.

د هذه الردود القاصمة لظهور الذين يعتبرون أن ماكيافيلي مبدع علم السياسة الحديث، وهو وصف في الحقيقة لغير موصوف، ذلك أن مبدأ "الغاية تبرر الوسيلة"، الذي نادى به ماكيافيلي والذي إذا أخذ على إطلاقه فإنه طريق كل المنحرفين الظالمين المجرمين المفسدين في السياسة، وفي غيرها. فإننا ندفع لهم بمثال واقعي لشخص أبى أن تذوب شخصية أمته في طوفان الوسائل المنافية

إنه شخص عربي مسلم آمن بنفسه وقدرته على الإبداع، إنه المفكر أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي وهو ر السياسي الإسلامي على مر العصور، نه كان هناك العديد من المفكرين السياسيين نه استطاع أن يثبت نفسه ويبرز ويوضح أفكاره التي لازالت حية حتى عصرنا

فلا يغيب عن أعيننا أن الماوردي قد عني بفن الحكم والسياسة لخليفته من أطول ا الماوردي ذا علاقات مع رجال الدولة العباسية كما كان سفيراً للعباسيين، و بسبب علاقاته هذه يرجح البعض كثرة كتابته عما يسمى

<sup>27</sup> Ahmad Muslim, *Esensi al Qur'an, Filsafat Politik Ekonomi Etika*, (Bandung, Mizan, 1984), cetakan pertama, p. 40

195 . (1518 )

بن محمد بن محمد الغزالي،

<sup>28</sup>

بالفقه السياسي، فقد كان فكر الماوردي عظيم الشأن في الإبداع الفكري في مجال السياسة.<sup>29</sup>

اهتم الماوردي اهتماما كبيرا موضوع فن السياسة ضمن كمّ من مصنّفاته مجموعة من قواعد السلوك السياسي فنصحه أن يلتزمها إن أراد استمرار حكمه واستقامته. حيث استمد تلك النصائح من خلال ما عايشه في الواقع من تجربته السياسية الذاتية، وقراءاته المتنوعة لتاريخ أنظمة الحكم لدى المتتوعة لتاريخ أنظمة الحكم لدى ا<sup>30</sup>. وفي الحقيقة أن قواعد الحكم التي قدمها الماوردي كانت مستلهمة من القيم الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، حيث كانت أنموذجا لفن السياسة الأخلاقي.<sup>31</sup>

فقد ألف كتاب "تسهيل النظر وتعجيل الظفر" الذي يعد من أشهر في فن السياسة، ويضم ذلك الكتاب في ثناياه شرحا وافيا للعديد من قواعد السلوك السياسي حيث صورها ذلك الشيخ الجليل لتكون خير طريق مُنار يسلكه الحكام في حكمهم. فيوجه الشيخ البصري حديثه للحاكم أو للسياسي عموما فيحثه على ضرورة الأخذ بالأخلاق، والتمسك بالفضائل، فيق: "رة والسلطان أن يهتم بمراعاة أخلاقه، وإصلاح شيمه، لأنها آلة سلطانه، وأس إمرته."<sup>32</sup> فعلى السياسي أن يجعل الإستقامة طريقه قبل أن يأمر رعاياه بها، وهو مطالب بلزوم مكارم الأخلاق إن أراد الأفضلية لحكومته ويخبرنا

<sup>29</sup> Djazuli, A, M.A, *Fiqh Siyasa Implementasi Kemaslahatan Ummat dalam Rambu-Rambu Syari'ah*, (Jakarta, Prenada Media, 2003), edisi revisi, cetakan pertama, p. 13.

<sup>30</sup> *ibid*, p. 15.

<sup>31</sup> *ibid*.

<sup>32</sup> أبو الحسن علي بن محمد بن محمد حبيب البصري البغدادي المعروف با تسهيل النظر وتعجيل الظفر ، ت: محيي هلال السرحان و حسن الساعاتي، (بيروت، دار النهضة العربية)، ص. 8.

أن الناس على دين ملوكهم. فيقول: " رة والسلطان أن يبدأ  
 بسياسة نفسه ليحوز من الأخلاق أفضلها، ويأتي من الأفعال أجملها،  
 فيسوس الرعية بعد رياضته، ويقومهم بعد استقامته." <sup>33</sup>

ويسهب الماوردي في نصحه فيحذر الحاكم من الغرور مؤكدا على  
 أن أقدار الملوك تقاس بقدر ما أنجزوا من أعمال وليس بالت  
 على المحكومين ثم يقول بهذا الصدد: "

فمن أقوى أسبابه الكبر والإعجاب، وهو بكل أحد قبيح وبالملوك أقبح،  
 لأنه من دواعي صغر الهمة، وشواهد الاستكثار لعلو المنزلة، وهذا من  
 ضعف المنة الذي يجلب الملوك عنه، لان قدراتهم تظهر بالقدر  
 والسلطان لا بالكبر والإعجاب، وكفى بالمرء ذما أن تكون رتبته ومنتته  
 أضعف من قدرته." <sup>34</sup>

وبناء على ذلك فيجب على الحاكم أن يحذر قبول مدح المنافقين  
 وعليه التمييز بين الناصح الأمين والمنافق الذي يبتغي مصلحته فقط.  
 ويقول في ذلك الإطار موجهها كلامه للوزير: "

التملقين، فإن النفاق مركز في طباعهم، ومدحك هين عليهم، فإن  
 تسمع لهم غششت نفسك، وداهنت حسك." <sup>35</sup>

وأیضا من أهم القواعد التي قدمها للسيدي

محالة فعلية التفكير المسبق قبل

التفوه بالكلمة، فيشتمل تفكيره التدقيق في اختياره لألفاظه وعباراته لأنه

46 . 33

41 . 34

52 . 35

. فيقول ناصحا للسياسي: "

ضرورة لا يجد فيها من الكلام بدا، ليسلم من هذر الاسترسال، و يأمن من معرة الطيش، فإن الملك مرموق الألاحظ، محفوظ الألفاظ، تشيع زلاته، وتنتشر هفواته، وبحسب ذلك تكون محاسنه أنشر وفضائله أشهر، فهو بالسكوت ممدوح، ومن الكلام على خطر.<sup>36</sup>

ولعل تلك النصيحة الماوردية تذكرنا بما نقوله اليوم في علم السياسة بخصوص تلك الخصائص والمميزات التي يجب أن تتوافر في وماسي، والتي من بينها اللباقة، والقدرة على اختيار اللفظات

وعلى الحاكم كتمان السر وضبط أمارات الوجه، فلا يظهر في وجهه إمارة سخط، ولا رضا، ولا يُعرف منها هل هو مسرور أم حزين -فضلا عما تقدم أن يلتزم الصدق ويد يحط من قدره، ثم إن مصير الحقيقة الانكشاف.

فالحاكم المسلم هو صادق غير كاذب، ون كان يجوز له الكذب في . ومنها في حالة الحرب، لكي يخدع الأعداء ويفوز . ويضيف أيضا من قواعده نه على الحاكم أن يجمع بين أسلوبية التهيب والترغيب، فيختار لكل موقف مايتناسب معه من هاذين الأسلوبين ، ويجب عليه في كلا الحالتين أن يحقق وعده أو وعيده على أكمل وجه.



ويحدّر فقيهننا السياسي من الغضب وينصح بتجنبه، لان الغضب  
يبعد عن الإنسان الصواب. وعلى الحاكم أن يتحلّى بالرحمة إذ أن القسوة  
، لأنها تخل من ميزان العدالة وكذلك نبّه بأهمية  
مين .

القاعدة الذهبية التي لا ينفك من تكرارها  
الحكام بإتباعها فتنتمثل ب . إذ يرى ويؤكد نه من الخطر استبداد  
الحاكم برأيه خاصة في الأمور المصيرية ن ذلك من شأنه وقوع  
بعض الأخطاء الجسيمة، وحدوث عواقب وخيمة،  
من ذوي الألباب والرأي الصواب فيساعد في اختيار الخيارات  
فيقول الماوردي في ذلك: "ولا ينبغي للملك أن يمضي الأمور المستبهمة  
بهاجس رأيه، وينفذ عزائمه المحتملة ببداهة فكره، تحرزا من إفشاء  
وأنفه من الاستعانة بغيره، حتى يشاور ذوي الأحلام والنهي،  
ويستطلع برأي ذوي الأمانة والتقى، ممن حنكتهم للتجارب، فارتضوا  
بها، وعرفوا موارد الأمور وحقائق مصادرها، فإنه ربما استبداده برأيه  
أضر عليه من إذاعة سره، وليس كل الأمور أسرار مكتومة، ولا  
37" .

ويدل على إلحاح في قاعدته التي تضمن مفهوم الشورى  
قوله: "

من الاسترشاد، ولا تستكف من الاستمداد، فلأن تسأل وتسلم خير من  
38" .

وأیضا یرى الحاکم أن یتفقد أحوال رعیته بالسؤال عنهم واستخبارهم، ویخصص لهذا الغرض عمالا أكفاء، أمینون، مخلصین وأخیرا ولیس آخرا، فعلى الحاکم إن أراد لدولته البقاء مصاحبة السلام والقوة فیجب علیه معرفة أحوال البلدان المجاورة له.<sup>39</sup>

ویتضح فی ثنايا كل ما تقدم من أنه مجال للفصل بین السياسة والأخلاق لأنها تسیر فی طریق مستقیم ینیره القرن الکریم والسنة النبویة الذی یعدوا ویحث لمکارم الأخلاق . فالحاکم فی الإسلام هو إنسان فاضل، ذکی، فطن، کریم، غیر غضوب، کتوم، لیس ، مستخبر لأحوال رعیته، مه وکل ذلك دون أن یرج عن القيم السامیة. قدم بحق فی ثنايا کتبه العدیة، قواعد للحکم جاءت کلها مستمدة من القيم الإسلامیة الرفیعة وذلك هو سبب کونها مثالا لما یمکن تسمیته فن السياسة الأخلاقی، فی مواجهة المیکافیلیة بها عالم السياسة و خلاقیة التي اتسم بها أشهر رواد هذا الفن ألا وهو میکافیلی الإيطالی.

قضية السياسة والأخلاق وجهان لعملة واحدة أن یتم الربط بین

یذ یتیر الفرق بین العالمین .

للعالم الغربي، ممثلة مكيا فيلي، يجب فصل السياسة والأخلاق. يجب أن لا تكون ملزمة للحاكم من الأخلاق والتقاليد، وليس من الضروري أن يطيع القانون. في مسألة العلاقات الداخلية، يجب على الحاكم جمع على حبها والخوف من الناس. بينما في الشؤون الخارجية، يجب أن تعكس

" . "

أما بالنسبة للعالم الإسلام الذي يمثله : السياسة والأخلاق لا يمكن فصله. قواعد الحكم التي قدمها الماوردي كانت مستلهمة من القيم الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، حتى يجب أن يكون حاكماً و إصلاح شيمه لأنه هو وأس إمرته.

بد الرحمن بن حسن حينكة الميداني كواشف زيوف  
( 1991/ 1412 ) .

، أبو حامد بن محمد بن محمد  
( 1518 ) .

يوسف من فقه الدولة في الإسلام، (القاهرة، دار  
(1997)

أبو الحسن علي بن محمد بن محمد حبيب البصري البغدادي  
تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك حقيق:  
محيي هلال السرحان و حسن الساعاتي، (بيروت، دار النهضة  
العربية).

يوسف تاريخ الفلسفة الحديثة (القاهرة، دار المعارف)، الطبعة

كينج مكيافيلي فيلسوف : فايقة :  
عربية ( القاهرة ) :  
(

Hardiman, F. Budi, *Filsafat Modern, dari Machiavelli sampai Nietzsche*, (Jakarta, PT Gramedia Pustaka Utama, 2004).

Kenny, Anthony, *A New History of Western Philosophy, vol 3, The Rise of Modern Philosophy*, (New York, Oxford University Press, 2006).

Machiavelli, Nicollo, *The Prince*, trans.: W. K Marriott, (Pennsylvania, An Electronic Series Publication, 2001).

-----, *The Art of War*, diterjemahkan dari *The Art of War*, pent: E. Setiyawati Al Khatan dan Toni Setiawan, (Jogjakarta, Bentang Budaya, 2002).

Muslim, Ahmad, *Esensi al Qur'an, Filsafat Politik Ekonomi Etika*, (Bandung, Mizan, 1984).

Noer, Deliar, *Pemikiran Politik di Negeri Barat*, (Bandung, Penerbit Mizan, 1998), cetakan ke-3.

Suseno, Franz Magniz, *Kuasa & Moral*, (Jakarta, PT Gramedia Pustaka Utama, 2001).